تخريج وصحة حديث اجعل لنا ذات أنواط والرد على شبهة اجعل لنا ذات أنواط

كتبه غريب الديار الأربعاء ١٦ رمضان ١٤٤٢

من أهم الحجج التي يحتج بها القائلون بالعذر بالجهل حديث اجعل لنا ذات أنواط, والذي سوف نبدأ بمناقشته في هذه السطور

- متن حديث اجعل لنا ذات أنواط
- طرق الحديث
- رواة الحديث
- مناقشة درجة صحة الحديث
- الرد على شبهة اجعل لنا ذات أنواط

متن حديث اجعل لنا ذات أنواط

عن سنان بن أبي سنان, عن أبي واقد الليثي؛

«أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين مر بشجرة يقال لها: ذات أنواط, يعلق المشركون عليها أسلحتهم, فقالوا: يا رسول الله, اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الله أكبر, هذا كما قالت بنو إسرائيل: {اجعل لنا إلها كما لهم آلهة}

, لتركبن سنن من كان قبلكم» اللفظ للحميدي

- وفي رواية: «أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين, قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها, ويعلقون بها أسلحتهم, يقال لها: ذات أنواط, قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة, قال: فقلنا: يا رسول الله, اجعل لنا ذات أنواط, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قلتم, والذي نفسي بيده, كما قال قوم موسى:

{اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون}

إنها لسنن, لتركبن سنن من كان قبلكم سنة سنة» اللفظ لأحمد (22242).

طرق حديث اجعل لنا ذات أنواط

أخرجه عبد الرزاق (20763) قال: أخبرنا معمر. و«الحميدي» (871) قال: حدثنا سفيان. و«ابن أبي شيبة» (38530) قال: حدثنا ابن عيينة. و«أحمد» 5/218 (22242) قال: حدثنا حجاج, قال: حدثنا ليث, يعني ابن سعد, قال: حدثني عقيل بن خالد. وفي (22245) قال: حدثنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر. وفي (22247) قال: حدثنا إسحاق بن سليمان, قال: حدثنا مالك بن أنس. و«الترمذي» (2180) قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي, قال: حدثنا سفيان. و«النسائي» في «الكبرى» (11121) قال: أخبرنا محمد بن رافع, قال: حدثنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر. و«أبو يعلى» (1441) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة, قال: حدثنا سفيان بن عيينة. و«ابن حبان» (6702) قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة, قال: حدثنا حرملة, قال: حدثنا ابن وهب, قال: أخبرنا يونس.

خمستهم (معمر بن راشد, وسفيان بن عيينة, وعقيل بن خالد, ومالك بن أنس, ويونس بن يزيد) عن ابن شهاب الزهري, عن سنان بن أبي سنان الدؤلي, فذكره.

ـ قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح, وأبو واقد الليثي اسمه الحارث بن عوف.

رواة حديث اجعل لنا ذات أنواط

أبو واقد الليثي

قال المزي في تهذيب الكمال في ترجمته برقم : ٧٦٨٨:

أَبُو واقد الليثي صاحب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ, قِيلَ: اسمه الحارث بْن مالك, وقيل: الحارث بْن عوف, وقيل: عوف ابن الحارث بْن أسيد بْن جابر بْن عويرة بْن عبد مناة بْن شجع بْن عامر بْن ليث بْن بكر بْن عَبْد مناة بْن علي بْن كنانة بن خزيمة ابْن مدركة بْن إلياس بْن مضر بن نزار بن معد بْن عدنان المدني.

قِيلَ: إنه شهد بدرا.

وقال المحقق بشار في تعليقه على كلام المزي التالي:

ذكر أَبُو حسان الزيادي أنه ولد فِي العام الَّذِي ولد فِيهِ ابن عباس, وفي ذَلِكَ وفي شهوده بدرا نظر.

ذكر البخاري وابن حبان أنه شهد بدرا, وقواه ابن عَبد الْبَرِّ, ولكن كتاب المغازي لم يذكروه.

قال ابن حبان في ثقاته في ترجمته برقم ٢٢٨:

الحارث بن عوف أبو واقد الليثي شهد بدرا عداده في أهل المدينة وقد قيل الحارث بن مالك ويقال اسمه العوف بن الحارث والأول أصح مات سنة ثمان وستين وهو بن سبعين سنة له صحبة

قال أبو نصر البخاري الكلاباذي في رجال صحيح البخاري في ترجمته برقم ٢٤٣:

الحارث بن عوف ويقال عوف بن الحارث ويقال ابن مالك أبو واقد الليثي المدني وكان جاور بمكة شهد بدرا سمع النبي صلى الله عليه وسلم

سنان بن أبي سنان الديلي

قال المزي في تهذيب الكمال في ترجمته برقم ٢٥٩٥:

خ م ت س: سنان بن أَبي سنان - واسمه يزيد بْن أمية, ويُقال: ربيعة - الديلي المدني.

وقال

قال أَحْمَد بْن عَبد اللَّه العِجْلِيّ: مدني تابعي ثقة.

وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات".

وقال بشار في الحاشية:

وقَال ابن سعد: كان قليل الحديث. ووثقه ابن خلفون, والذهبي, وابن حجر.

قال ابن عقيل في الضعفاء الكبير مجهول

الحكم: الظاهر من حال سنان أنه يصلح للمتابعة ولكنه ليس بثقة نظرا لقلة روايته.

مناقشة صحة حديث اجعل لنا ذات أنواط

الحديث تفرد به سنان بن أبي سنان وهو ليس من الثقاة الذين يقبل تفردهم, ولعل هذا ما جعل الشيخين يتجنبان رواية هذا الحديث بالذات, نظراً لتفرد سنان به.

ثانيا الحديث في متنه نكارة, فأبو واقد الليثي شهد بدراً بحسب ما قال البخاري وابن حبان والكلاباذي, وفي الحديث أنه ممن أسلم يوم الفتح.

إذاً الحديث ضعيف لا يرقى لدرجة الصحة ولا يصلح للاحتجاج.

الرد على شبهة اجعل لنا ذات أنواط

أولا يكفي في بيان بطلان شبهة ذات أنواط أن الحديث الذي اعتمد عليه القائلون بالعذر بالجهل, حديث ضعيف لا تقوم به الحجة, ومن ثم فالشبهة منتهية.

ثانيا لو افترضنا جدلاً صحة الحديث لما كانت فيه حجة لهم, لأن قولي :

قلتم, والذي نفسي بيده, كما قال قوم موسى:

{اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون}

لقومٍ, لا يعني أنني حكمت لهم بالإسلام, بل العكس تماما, فالمسلم لا يقال له أنت تطلب إلها آخر تعبده.

شياطين العذر بالجهل يمررون شبهتهم بطريقة ماكرة، حيث يعمدون إلى هذا الحديث ويقولون بعد تلاوته، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكفرهم.

من قال أنه لم يكفرهم؟

لأننا إذا رجعنا لنص الكلام المنسوب لرسول الله صلى الله عليه وسلم - بفرض صحته - لوجدناه كفرهم ولم يحكم بإسلامهم، فأنت حين تقول لمن يحاورك:

إنك تطلب إلها غير الله لتعبده

هل تقول له هذا لأنك تراه مسلما أم كافرا؟

طبعا تراه كافراً، وإلا لما وجهت له مثل هذا الكلام.

القائلون بالعذر بالجهل يقولون أن موسى صلى الله عليه وسلم لم يكفر قومه، وإنما وصفهم بالجهل فقط، ولم يدر هؤلاء الجهال أن الجهل والكفر مترادفان، بدليل:

﴿ وَيا قَومِ لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ مالًا إِن أَجرِيَ إِلّا عَلَى اللَّهِ وَما أَنا بِطارِدِ الَّذينَ آمَنوا إِنَّهُم مُلاقو رَبِّهِم وَلكِنّي أَراكُم قَومًا تَجهَلونَ ﴾[هود: ٢٩]

وكذلك قوله سبحانه:

﴿ أَئِنَّكُم لَتَأتونَ الرِّجالَ شَهوَةً مِن دونِ النِّساءِ بَل أَنتُم قَومٌ تَجهَلونَ ﴾[النمل: ٥٥]

وقوله سبحانه:

﴿ قُل أَفَغَيرَ اللَّهِ تَأمُرونّي أَعبُدُ أَيُّهَا الجاهِلونَ ﴾[الزمر: ٦٤]

وقوله أيضاً:

﴿ وَإِذ قالَ موسى لِقَومِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأمُرُكُم أَن تَذبَحوا بَقَرَةً قالوا أَتَتَّخِذُنا هُزُوًا قالَ أَعوذُ بِاللَّهِ أَن أَكونَ مِنَ الجاهِلينَ ﴾

[البقرة: ٦٧]

أي من الكافرين الذين يتخذون كلام الله هزوءاً

لذلك ليس هناك دليل في حديث ذات أنواط بفرض صحته على أن الجهل عذر في الكفر, بل هو دليل على أن الجهل ليس بعذر في الكفر, لأن الظاهر من الفعل المنسوب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عدم معذرتهم.